الجيل الإسلامي بعد النكبات

لقد مضى ٢٨ عاماً على النكبة الأولى

ومضت ٩ أعوام على النكبة الثانية

ومضى ما يناهز ٣ أعوام على معركة السادس من اكتوبر/تشرين الأول

فأين يقف العدو الإسرائيلي ؟ وأين تقف الدول العربية ؟ وأين يقف الجيل الإسلاميّ الجديد في قضية التحرير والمصير ؟ ..

لقد احتل اليهود عام ٤٨م أكثر من نصف أرض (فلسطين) وشرّدوا أكثر من مليون نسمة من أصحابها الأصليين

واحتل اليهود بين النكبتين المناطق المنـــزوعة السلاح

واحتل اليهود عام ٦٧م ما بقي من أرض (فلسطين) وأضافوا إليه المزيد من أراضي الأقطار المجاورة ، وشرّدوا المزيد من السكان ، وأضافوا المزيد من الأرامل والثكالى والأيتام

وأقام اليهود بعد عام ٦٧م أكثر من أربعين مستعمرة فيما احتلوه من أراض جديدة ، وأضافوا إليها بعد عام ٧٣ بضع عشرة مستعمرة أخرى في غزة والجولان والضفة الغربية وسيناء ، وهم ينفذون مخططاتهم لإنشاء المزيد

وأعلن اليهود (القدس) بشطريها عاصمة لهم

وضمّوا إليها ٣٠% من أرض الضفة الغربية فاعتبروها تابعة للقدس (الموحدة)

وأعلنوا أنهم يعتبرون (يهودية) و(سامرة) أراضي يهودية تم تحريرها إلى الأبد

وأعلنوا مراراً أن الجولان لا غنى عنها في استراتيجيتهم العسكرية ، وأكّدت وزارة داخليتهم في أواخر أيار/مايو عام ٦٧م (أثناء تمديد فترة بقاء القوات الدولية) على ضرورة إقامة ٤٣ مستعمرة زراعية وصناعية جديدة لاستيعاب ستين ألف مستوطن جديد في الجولان

وقالوا إنهم دخلوا (شرم الشيخ) ولن يخرجوا منه حفاظاً على أمنهم وسلامتهم

وأتوا منذ عام ٦٧م إلى الآن بأكثر من ٢٠٠ ألف مهاجر يهود جديد إلى الأرض المحتلة ، منهم من استوطن في القدس ومنهم من استوطن في النقب ومنهم من تُنفّذ المخططات لتوطينهم في الجليل بعد طرد أكثرية سكانه من أصحاب الأرض الأصليين

وقال اليهود :

تفضلوا أيها الملوك والرؤساء العرب

تفضلوا أيها الحكام (المنهزمون) عام ٦٧م (المنتصرون !) عام ٧٣م إلى مائدة المفاوضات

تفضلوا نساومكم على ما بقي من الأراضي

وعلى شكل الحدود الآمنة

وعلى اتفاقيات فصل القوات كي لا نصطدم ثانية ولا يكون فينا منهزم ومنتصر

وعلى معاهدات الصلح والتسوية تعترفون فيها بشرعية (الدولة) التي أقمناها على أرض فلسطين وتتعهدون بها ألا تحاولوا أنتم ولا يحاول من يخلفكم بعد زوالكم التشكك في شرعية وجودها أو التجرؤ على شن حرب ضدها

ولا تكفي توقيعاتكم بل يجب أن تضمنها الدول الكبرى

ونحن نقدم إليكم مقابل ذلك (السلام العادل) ..

٢٨ عاماً بعد النكبة الأولى

و٩ أعوام بعد النكبة الثانية

وحوالي ٣ أعوام بعد معركة السادس من تشرين الأول/اكتوبر

والحكام المسؤولون عن النكبات يتنازلون ويتنازلون ..

كان (التحرير الكامل) شعاراً وهدفاً تجري المساومات والمزايدات عليه ، وتضاءل الشعار وتقلّص الهدف إلى (إزالة آثار العدوان) و(استرجاع الأراضي المحتلة عام ٦٧م) .. وبقيت المساومات واستمرت المزايدات

لا .. لا .. لا

لا اعتراف بإسرائيل

لا صلح مع إسرائيل

لا مفاوضات مباشرة مع إسرائيل

(لا) أعلنها بضعة عشر ملكاً ورئيساً في الخرطوم بعد أكبر هزيمة لحقت بالبلدان العربية عام ٦٧م .. و لم يبق من تلك (اللاءات) إلاّ (السلام العادل) و(التسوية السلمية) و(مؤتمر الصلح في جنيف)

السلام العادل الذي يعطي إسرائيل حق البقاء في الأرض المحتلة قبل عام ٦٧م على الأقل ، ويطالب المسلمين بنسيان حيفا ويافا وعكا واللد والرملة والقدس الجديدة

والتسوية السلمية التي تكرّس الواقع الظالم القائم وتقيّد كل من يريد رفع السلاح لإزالة الاحتلال والظلم وتحقيق هدف (التحرير الكامل واستعادة الوطن السليب)

ومؤتمر الصلح في جنيف الذي يعطي ما يُنفّذ محلياً من المخططات صبغة الشرعية الدولية ، فلا اعترض بعد ذلك على البواخر العابرة لمضائق تيران وباب المندب وقناة السويس ..

ولا حاجة إلى مقاطعة اقتصادية

ولا إلى بقاء الدول الأفريقية على قطيعتها الدبلوماسية مع إسرائيل

ولا إلى استمرار التناقض (المحرج) بين مقاطعة المعسكر الشرقي لإسرائيل دبلوماسياً وبين مدّهِ لها عاماً بعد عام بالقوة البشرية التي تحتاج إليها

ولا إلى مقارنة السلاح وتوازن القوى ، فكل (دول المنطقة) تتعاون في فلك الشرق أو الغرب في عصر الانفراج الدولي ..

وليس الكتاب اليهود وحدهم من يتحدث اليوم عن التعايش المرتقب والتعاون المأمول مع العرب في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .. وربما السياسية والعسكرية ، بل الكتاب في بعض البلدان العربية أيضاً بدؤوا يتحدثون عن هذا التعايش (بعد أن تسكت المدافع) على طريق تهيئة الأجواء له وتقريبه من قلوب أفراد الشعب المعزول عن قضيته .. قضية التحرير والمصير

ولْتؤَدِّ أجهزة الإعلام المسيَّرة دورها في قلب الهزائم إلى انتصارات وإسقاط ما استهلك من شعارات لرفع شعارات جديدة وتهيئة الشعب لتنازلات جديدة على أساس (الواقع) القائم .. واقع النكبات المتوالية

ولْتهبط قضية التحرير والمصير من مكانتها كقضية للإسلام والمسلمين في كل مكان إلى قضية تخص الدول العربية وحدها ثم دول المجابهة فقط .. ولتكن بعد ذلك قضية (أبناء فلسطين) دون سواهم ، بشرط أن يتصرف (أبناء فلسطين) كما يريد الحكام المسؤولون عن النكبات

أمّا إذا رفض (أبناء فلسطين) الخضوع

أمّا إذا رفضوا واقع النكبات

أمّا إذا رفضوا التزام المكان المحدد لهم في مخططات التصفية والمساومات والمزايدات .. فالويل لهم

الضربات القاسية تنهال عليهم من (الصديق) بدل العدو

والسياط اللاهبة تقع على ظهورهم (لتأديبهم)

والتآمر على تمزيقهم يتقمص صورتهم لضربهم من داخلهم

وخناجر الغدر تطعنهم من خلفهم فإذا بهم بين نارين

ولتقصف مخيماتهم ومواقعهم طائرات (الإخوة) ومدافعهم بدل طائرات (إسرائيل) ومدافعها

ولتتساقط الضحايا منهم بعشرات الألوف دون أن تكلف إسرائيلَ رصاصة واحدة

وعلام تتدخل إسرائيل في معارك (الإخوة) ؟ ..

وعلام تتدخل إسرائيل طالما تولى سواها دورها فقام به بصورة أمضى وأقوى دون أن تُضطَّر هي إلى اختلاق الأعذار الزائفة أمام الرأي العام العالمي ؟ ..

وما قيمة مئات القتلى وألوف الجرحى طالما بقي من أبناء فلسطين من يعلن –راضياً أو مكرهاً– إيمانه بعدالة (سلام النكبات) واستعداده للمشاركة في تنفيذ التسوية السلمية لاستعادة (الحقوق الشرعية) (!) ولتمثيل كلمة (أبناء فلسطين) في مؤتمرات الصلح الدولية ؟ ..

لا .. لا .. ثم لا

و (لا) هذه لا يعلنها مؤتمر قمة ليطويها التناسي والنسيان ، بل تعلنها الطلائع الإسلاميّة الصامدة في كل مكان

الطلائع الإسلاميّة التي لم تبدل النكبات موقفها ولا زلزلت أقدامها ولا فتت في عزيمتها ولا أدخلت اليأس على قلوبها

الطلائع الإسلاميّة المخلصة الصامدة التي تحمل مسؤولية السير بجيل ما بعدَ النكبات على الطريق الموصلة إلى أهدافه في التحرر والوحدة والحياة الكريمة ..

الطلائع الإسلاميّة التي تستلهم روح جهادها من الفاروق العادل على جبل (المكبر) فاتحاً ، وصلاح الدين المجاهد على منبر الأقصى محرراً ، وعز الدين القسام في ظلال أشجار الزيتون والبرتقال مستشهدا .. ومن نداء (الله أكبر) يقود انتفاضة أبناء الأرض المحتلة من حائط البراق الشريف في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين إلى سائر المدن والقرى في الأرض التي باركها الله تعالى وجعل مسرى رسوله صلى الله عليه وسلّم إليها ومعراجه إلى السماء منها ..

إنه جيل الطلائع الإسلاميّة بعد النكبات .. جيل الصمود والجهاد .. الجيل الذي يرفض واقع الهزائم والحلول المنبثقة عنه ، ويؤكد استعداده للمزيد من التضحيات على الطريق الموصلة إلى (التحرير الكامل واستعادة الوطن السليب)

إنه الجيل الذي تنعقد عليه الآمال في قضية فلسطين وسائر قضايا الإسلام والمسلمين في كل مكان وكل ميدان

إنه الجيل الموعود بنصر الله المؤزّر ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧]